فاسلم رعاك الله سابغ نعمةٍ  وأعاد عيشك للزمان الامرع
واعذر اذا قصرت عن حقّ فلو  أمليتَ اسود مقلتي لم اقنع

# رسائل غرام

## بين نساء شهيرات ورجال عظام [1]

### الرسالة الاولى

### من مسز هملتون الى الاميرال نلسن

كانت مسز هملتون أجمل نساء عصرها حتى قال فيها أحد شعراء قومهـا : « ليشفق الله عليكِ فما أشقاكِ في جمالكِ الساحر » . وقد جرى لها مع الاميرال نلسن الشهير امور معروفة في التاريخ انتهت بانفصالها و بعثت اليهِ بالرسالة الآتية على أثر ذلك . قالت :—

لا يشفع في كتابتي اليك الا ذكرى ايامنا الماضية وأحلام الصبى التي كنا نتعلل بها . وقد انطوت اليوم صفحـة تلك الآمال وانقضى ما ما بيننا من عهود كانت أشبه بحلم أعقبتهُ يقظة هائلة

كيفما التفتُّ أرى العالم أشبه بفراغ لا تستطيع الكائنات جميعهـا ان تملأ زاوية من زواياه . ذلك لأن قلبي الذي كان طافحاً بأحلام السعادة قد أصبح اليوم خالياً ولعل قلبك ايضاً مثله فلا حبّ ولا آمال ولا عهود ولا وعود

---

( ١ ) في هذا العنوان ما يدل على مواضيع هذه الرسائل التي عربها خصيصاً « للزهور » حضرة الكاتب البارع سليم افندي عبد الاحد وسننشرها تباعاً لمـا تحتويهِ من دروس القلوب الكبيرة و بيان عواطفها

هل تذكر أيامنا السالفة والعهود التي كانت تربط قلبينا معاً رباطاً كنا نهزأ اذا قيل لنا ان الايام ستفتّ فيهِ ؟ ألم تقل لي يومئذٍ انك تحب الحياة لأني في الحياة ، وتخشى الخلود لأنهُ قصير المدى في أعين المحبين ؟ فأين ما كنا نتعلل بهِ من أحلام الشباب ؟

* * *

. . . أنا جالسة الى نافذتي اكتب اليك هذه الاسطر ولا أعلم اين أنت . أنت بعيد عني ولعل بيني وبينك شقة شاسعة من الماء والفضاء . أرى الشمس وقد أوشك قرصها ان يختفي وراء الأفق وهي تنثر التبر من أشعتها الذهبية . كنت أود لو انها لم تكن مشرقة على هذا العالم لان ذلك أدعى الى مؤاساة الحزين ولأن في ابتسامتها شماتة بالقلب المنكسر . وما أوقعها عظة في النفس وهي واقفة تلقي على الكون تحية الوداع

* * *

لست ألومك لما جرى . . . ولكنني آسف لزهرةٍ غرسناها فلما آن قطوفها لفحتها ريح محرقة . فاذا كانت الآلهة تستطيع ان تعاقب البشر فهذا منتهى الشدة في العقاب . ألم احب الآلهة لانني احببتك ؟ ألم أتمثلك دائماً الكل في الكل ؟ ألم اقل لك انني اخشى ان ينتهي الخلود قبل ان يشبع القلب من حبك ؟

* * *

لزمت الفراش مدة فلم اترك غرفتي قط . لا أزال اشعر بضعف وشقاء . في الجو غيمة ، وفي قلبي غيوم . ليتني أنسى الماضي واعود الى

ابتسامتي السالفة . أتذكر يوم كنت تقول لي ان ابتسامتي مسروقة من ثغور الملائكة ؟ فأين انت اليوم لتنظر ما قد حلّ بتلك الابتسامة ؟

حقاً ما اظلم الآلهة ! انها تمنح الربيع للطبيعة ، والاريج للازهار ، والحب للقلب ، ولكنها تمنع الابتسامة عن ثغور الحزانى . فما اشقى القلب الحزين — الحزين بسبب الحب !

* * *

فكرت فيك اليوم ملياً لسبب لا ادريه . ذكرتك فتمثلتُ نفسي كمن يستيقظ من حلم هائل . أصحيح ان ما بيننا قد انتهى ؟ أصحيح ان صفحة الماضي قد انطوت ؟ اذن لماذا لا تنطوي معها هذه الحياة ؟ لماذا لا تخمد نبضات هذا القلب وتهدأ دقات هذا الفؤاد ؟ أ الى هذا الحد يبلغ بالمرء الشقاء ؟

* * *

ان الزمان هو الطبيب الاكبر يا . . . فهو سيشفيك من مرض الحب الذي ألمَّ بك ردحاً من الايام ، وربما لا تزال آثاره في زوايا قلبك الذي كان قبلاً مسكناً لي . سوف يأتي يوم لا تذكر فيه من هذه التي تخاطبك الآن سوى شبحٍ يتضاءل كلما مرَّت بهِ الايام الى ان تسدل عليهِ حجاباً ، وتقذف بهِ في هاوية الماضي . وما ارعب تلك الهاوية اللاقرار لها — ابدية تفغر فاها لتبتلع كل تذكاراتنا المذبة ، واحلامنا الماضية — رحماكِ ايتها الابدية بتلكمُ الآمال !

* * *

قلبي مفعم غماً وآلاماً مبرحة . ونفسي تميل اليوم كثيراً الى الدير . ولكنني كلما ثُبتُ الى نفسي رأيت الدير أشبه بمقبرةٍ تزجّ فيها الفتاة نفسها وتقضي على البقية الباقية لها من الآمال في هذه الحياة . يقولون ان الدير اول محطة على الطريق الى السماء . ولكن فاتهم انهُ ايضاً مقبرةٌ للاحياء تدفن فيها المرأة ما ابقى من حشاشتها الغرام . . .

رشيد بك نحمد

السماء التي أظلت صاحب هذا الرسم أظلت غير واحدٍ من أهل البيان . هي ألهمت هؤلاء وهي أوحت اليهِ . وكما متّعت رشيداً بجمالها

وتصبَّت قلبهُ بآياتها . أنزلت تلك الآيات على قلوب كثيرين ، وابتذلت أمامهم جمالها الفتان

تلك السماء الصافية الأديم جوّادة تعطي ، وكريمة لا تمنع ، فالشاعر القدير من استفاد من عطائها ، وأثرى بهباتها ، واستنزل الهامها ، واستجلى بديعها ، واقتبس من سحرها ، واسترق من أسرارها. وعلى قدر هذه المواهب تكون مسؤولية الشاعر أمام نفسهِ ، وأمام السماء التي أوحت اليهِ . لهذا أرى ان يُسأل الأديب اللبناني عن كثير ، ويطالب بمقدارٍ وافر !

* * *

أمامي هـذا الرسم ولي بصاحبهِ صلة مودةٍ قديمة . ان رشيد بك نخله معروف في لبنان لا يجهله مواطنوه . قـد لا يعرفهُ بعضهم سياسياً حاذقاً ولكن جميعهم يعرفونهُ شاعراً مجيـداً ، وكاتباً بارعاً حلو الحديث أديب اللسان !

وُلد في الباروك احدى قرى لبنان وحيداً لأبوين كريمين فنشأ كريم الأصل شريف التربيـة . لم يعرف المدرسة قط قبل ان كان يافعاً فلما أقام فيها بعض السنة ملّها وملّتهُ . ليس في فطرته ميل الى التقيد ولا في خلقهِ غير حب الانفلات والحرية . كان في حداثتهِ يقول الشعر العامي اللبناني ومنهُ تدرّج بفضل السليقـة الى الشعر الفصيح . أما قواعـد العربية فاقتبسها من مطالعاتهِ لدواوين الشعراء وكتب الأدباء فبات ينطبق عليهِ قول بعضهم

ولستُ بنحويٍّ يلوكُ لسانهُ ولكن سليقيٌّ يقول فيعربُ

* * *

في مكتبة «الزهور» شيءٌ يسير من شعر هذا الشاعر المطبوع وانما هو قليلٌ من كثير لأن رشيداً محبٌّ للشعر جواد القريحة غير انهُ قليل الاكتراث لبنات أفكاره وعدوٌّ للشهرة والظهور . يقول الشعر ليلذَّ نفسهُ ويطرب فؤاده فاذا ما اكتفى لذةً وطرباً رمى باوراقهِ في أدراج مكتبتهِ فليس تنفتح عليها تلك الأدراج ولو ثقبناها بمسمار

ولقد تسنى لنا أن نفوز ببعض تلك اللآلئ المكنوزة فرأينا ان ننشرها تباعاً تاركين للقراء أن يقدّروا قيمتها الغالية ويعرفوا مكانتها من الأدب

قلت أولاً ان الشاعر الذي أوحت اليهِ سماء لبنان ، وألهمتهُ الطبيعة الباهرة الجمال في تلك الربوع والأصقاع ، مطالب بكثير ، ومسئول عن أدبٍ وفر وبيان ساحر يكونان بمقدار ما استنزل مما حواليهِ من الوحي والالهام . إذن فان رشيداً سيكون ولا ريب حبيباً الى قراء الزهور ولعله لا تشغله وظيفتهُ السامية في حكومة جبل لبنان عن اتحافنا على التمادي بزهراتهِ الطيبة ؟

امين

## انتِ

ملكٌ أنتِ يا مادحة السرير ومنهنهة الصغير ، ومعنى حيوة هـذا الوجودِ أنتِ

أنتِ آنست وحشة الجد الاول حيث كان ، وحبك كان حماطة قلب

صاحب الحكمة ، وجمالك هو نشيد الاناشيد ، وكلما في هذه الحياة من القوة هو أنتِ

أنتِ الضلع المسلوخ عن القلب ، وأم البشرة الناعمة ، وذات الجسم الأبض ، والكتلة المكهربة التي كوّنتها يد المبدع العظيم ، وكلما في الطبيعة من جاذبية وجمال هو أنتِ

أنتِ وكلما يقع تحت معنى اللطف ورقة الشعور هو أنتِ

أنت يا تقية القلب يا سلسة المقادة يريدون ان يجعلوا منكِ غير ما هيأت الطبيعة . يريدون ان يمتهنوا امتيازات نوعكِ التي اختصته بها الفطرة . يدّعون انهم يريدون لكِ الكمال وهم بذلك انما يتنقصون قدركِ ويستخفون بميزتكِ

يحاولون ان يزيلوا عنكِ مزايا الانوثة المحبوبة ويخلقوكِ باخلاق الرجال وأنتِ لو فطنتِ لعلمتِ انهم بذلك انما يحاولون تبغيضكِ الى القلوب عدا انهم يعالجون من ذلك أمراً ادًّا

يقولون انهم يريدون ان يجلسوكِ في صدور المجالس وعلى كراسي النيابة ويدججوكِ بالسلاح وينزلوكِ الى ساحات القتال وأنتِ لو علمتِ ما خلقتِ لهذا

يزعمون ان الاجيال الماضية ظلمتكِ ، وان عصر النور هذا سيرفع عنكِ تلك الظلامة بما سيعدون لجسمكِ الأبض من المقاعد الخشبية في تلك المجالس ويدفعونهُ لبنانك المنمنم من رهيف الحد

يريدون ان يفتلوا ساعديكِ ويضخموا منكبيكِ ويميتوا من ذلك

القلب الملكي عاطفة الحنو والاشفاق ويبتذلوا مجلى جمالكِ وبهائكِ للعيون وبالجملة يريدون ان يجعلوكِ رجلاً وامرأةً معاً

هذا ما يريدون وذلك ما يعالجون ويدّعون نصرتكِ ويهزؤون لواءكِ

اما انا يا ذات المعصم وربة السوار، فلا أريدك الاَّ كما خُلقتِ مادحة السرير منهنهة الصغير مؤنسة الوحشة مملكة القلوب ناعمة البشرة أنيقة الجسم منمنمة البنان رقيقة الشعور رشيد نخلة

( وسننشر في العدد القادم شيئاً من شعره )

## أفكار وآراء[1]

* عمل الطفل الصغير لا يفقد قيمته في جانب عمل جبار الاعمال ، وعمل الفرد لا ينقص من اهميته انه صغير في جانب عمل الشعب ، وعمل الشعب لا ينقص من قوتهِ انه جزء من عمل البشرية كلها .

* اتمام الواجب هو دليل الحياة ، ومعنى الحياة وكمال الحياة ، فمن لا يقوم بواجبه فلا حياة فيه ، وقد يعيق سائر الكائنات عن عملها العظيم

* الانسان سيد المخلوقات ، وأدقها صنعاً ، واكملها تركيباً ، عليه من الواجب نحو نوعهِ ونحو سائر المخلوقات اكثر مما عليها جميعها ، وهو يشتدُّ اعراقاً في الانسانية بقدر ما يشتدُّ على القيام بالواجب

* ان الراحة او ما يدعونه في اصطلاح الفلاسفة سعادة انما هو القيام بالواجب على انواعه

---

( ١ ) مقتبسة عن كتاب « الواجبات » الذي سيجيء الكلام عليهِ بعد ( ٢٦ )

* بقدر ما يتعمق الانسان في العلم ويتبحر في الفلسفة يزيد احتراماً لفضيلة واضعي الاديان ، وتساهلاً في قبول الحكمة التي أوتوها

* قبل كل محبة ايها الانسان حب ذاتك لأن من لا يحب نفسهُ لا يستطيع ان يحب الآخرين

* من لم يجد بدًّا من إتلاف كيان المعتدي عليهِ صوناً لكيانه هو ، فقد اختار أهون الشرّين

* ان الانتحار الذي يزيد عدد الملتجئين اليهِ كل عام في الشعوب الراقية لهو دليل على انحطاط اولئك الملتجئين الى الموت فراراً من الحياة وهرباً من القيام بالواجب نحو نفوسهم

* آدابك الفكرية تظهر على لسانك لأنهُ قرطاس تصوراتك ، فجرّب ان تفتكر حسناً وتفعل حسناً ، فلا تستطيع ان تقول الا حسناً ايضاً لأنه « من فضلة القلب يتكلم اللسان »

* يعتقد البعض ان لكل انسان ملاكاً حارساً ، وأنا أقول لك ان لكل انسان شيطاناً ايضاً ، وواجباتك الادبية هي ان تقاوم هجمات هذا الشيطان حينما يريد التغلب على عقلك وضميرك ، ولذة الانتصار في هذا العراك هي إضعاف المرارة التي تعانيها في مغالبة عواطفك واهوائك

متى عرفتَ أيها الانسان كيف تتسلط على أهوائك ، فقد عرفتَ كيف تضبط كل أعمالك ، ومتى فهمتَ أنك تعيش لتفيد فقد عرفتَ كيف تستفيد لتعيش ، فالطمع اذا كان مقروناً بغاية حسنة فهو خلة محمودة رغماً عما يقول في مذمتهِ المكابرون

* من يعرف كيف يكسب الدينار عن طريق الاستقامة، لا يخشى من بذلهِ في الطريق الحسنة

* قد أجمع السواد الأعظم من الناس على جعل ما لا تصل اليهِ أفهامهم من مظاهر القوة صفة للخالق فاذا لم تقدر ان تعتقد ما يعتقدون، فاختر لنفسك معتقداً يعلمك الخير ويرتاح اليه ضميرك ويحيا بهِ

* خيرٌ للمرء ان ينظر الى ما وراء المحسوس بعين الرجاء وآمال السعادة من أن يغمض عينيهِ ويستسلم الى حكم الظلمة

* سيرة الانسان في بيتهِ تُظهر أخلاقهُ الحقيقية اكثر مما يظهرها أيُّ مظهر آخر

* كما تكون العائلة تكون الأمة، والأمة المنحطة انما هي مجموع تغلب فيهِ العائلة المنحطة، كما ان الأمة النشيطة التي ينبغ أفرادها انما هي مجموع تغلبُ فيهِ العائلة المرتقية

* البيت يؤثر في الأفراد اكثر مما تؤثر فيهم المدرسة والكنيسة والجامعة، لذلك أطلق الناس على الرجل الفاضل اسم ابن البيت مضموناً بهِ كل الالقاب والأوصاف الحميدة

* بيتك هو المقدس الذي تطهّر بهِ نفسك، بل هو الكنيسة والكنيس والجامع والخلوة، هو المكان الذي تلتهب فيهِ عليقة المحبة والتهذيب، واذا لم يكن عليك ان تخلع نعلك من رجليك كما جعلت العزّة على موسى، فعليك ان تخلع عنك كل وصمة عار او فكر شرير يطرأ على ذهنك. هذا هو البيت بكل معناه، فواجباتك الأولى أن تحترمهُ كمقدس لك

* حسنُ سلوكك في بيتك سعادة لك ولشريكة حياتك ، ومدرسة لبنيك و بناتك ، فان كنتَ لا تستطيع هذا ، فجرّب ان تكون بلا بيت لئلا تنزل عن عرش رجوليتك وتقلل من هيبتك واعتبارك وتدوس الانسانية وواجباتك نحوها

* الأخلاق الحسان تأتي اليك كالوزنات التي أشار اليها يسوع الجليلي على شرط العمل بها واغنائها ، فان لم يكن لك ضمير حيٌّ يطالبك بها ، فلا بدّ من أن تطالب بها من أولادك يوم يرون ذواتهم تعساء في حياتهم ، ذلك اذا لم تستوفِ الطبيعة نفسها حقها منك　　سامي الراسي

## أحسن مقالة وأحسن قصيدة ؟

سألنا القراء رأيهم في أحسن مقالة وأحسن قصيدة نشرت في السنة الاولى للزهور . فجاءتنا الاجوبة مختلفة مما يدلُّ على الاختلاف في الاذواق

مقالة « رجوع الحبيب » لجبران خليل جبران وقصيدة شوقي بك في رثاء تولستوي احرزتا اكثرية الاصوات . وجاءت بعدهما قصيدة « فرعون وقومه » لاسماعيل باشا صبري وقصيدة « نفس مكرمة ونفسٌ تردى » لولي الدين بك يكن

ونالت قصيدتا صبري باشا ايضاً « بكاء صديق » و « دمعة » اصواتاً غير قليلة . ومثلها قصيدة شوقي بك « الى الحبيب »

ومقالة « الرفيق الابيض » و « من القفص الى العش » احرزتا خصوصاً استحسان القارئات

اما محبو الابحاث الادبية فقد أُعجبوا بوجه خاص بتاريخ الآداب لعيسى المعلوف وبالنهضة في العراق لساتسنا

ومن المقالات التي نالت اصواتاً غير يسيرة « العمال والحكومات » و « القطران الشقيقان » لداود بركات وما كان في معناها من قلم تحرير المجلة في مفتتح العدد الاول وفي العدد الكبير « مصر وسوريا »

وقد جاءتنا كتابات ايضاً تعرب عن استحسان خطة درس الكتب كالريحانيات والنظرات ومجموعة الشميل والمقابلة بين شوقي والبوصيري وحافظ ابراهيم والفرزدق . وطلب اصحابها ان نكثر من هذه الدروس الانتقادية فنجيبهم : « اعطونا كتباً وخذوا دروساً »

وأثنى الكثيرون على الأشواك والأزهار التي يجمعها « حاصد » وكتب الينا احد الظرفاء يقول : « باقةٌ جميلة جمع فيها الورد والبنفسج والزنبق والياسمين : مجموع ازهار عطرية لا اعرف ايها أفضّل فلذلك جمعتها كلها وحرصتُ عليها في خزانتي »

هذا مجمل ما جاءنا من الأجوبة على سؤالنا نورده مع الشكر لكل الذين لبوا الطلب

## أزهار وأشواك

### القبلة والقانون

ذكرتُ في العدد الماضي كلمة عن القبلة والصحة ، وتحظير المجلس الصحي في ولاية انديانا للتقبيل . وقد كتب اليّ فريق من القراء نظماً

ونثراً يشاركون شبان تلك الولاية في احتجاجهم على هذا المنع الثقيل . ولم يأتني شيء بهذا المعنى من القارئات . مع ان رأيهنّ في الموضوع ذو شأن خطير . وقد قرأت خبر حادثة جرت في اميركا — وأية غريبة لا تحدث في العالم الجديد ؟ — مفادُها ان قد طُرح على القضاء حلّ هذا المشكل « هل يجوز للزوج ان يقبل زوجته ساعة هي لا ترغب في ذلك . . ؟ » جاوبت المحكمة سلباً ، وحكمت على مستر جورج شوت بغرامة مئة دولار مع الأمر بعدم تقبيل زوجته قبل . . . الحصول على رضاها . ونحن نودّ لو صرّحت لنا المحكمة برأيها في ما اذا كان الرجل مضطرًّا الى تقبيل زوجتهِ ساعة هي ترغب في ذلك وهو لا يرغب . . ؟ غريبة ثانية عن المحاكم الاميركية : تضايقت امرأة من قبلات زوجها الكثيرة فرفعت أمرها الى القاضي . فرتّب للرجل عشر قبلات فقط في النهار تاركاً لهُ الخيار في تقرير مواعيدها ، فجعلها خمساً صباحاً وخمساً بعد الظهر . . . أفّ للقبلة ما اثقلها اذا كان شبح « القانون » واقفاً بين الشفاه والخدود . وقبحاً لها ما أمرّها اذا كانت تؤخذ بكمية ومواعيد مقرّرة كحبوب بنك ومستحلب سكوت . . .

بريدٌ وبريد

مصلحة البريد وُجدت لتخدم مصالح الجمهور . انت تدفع الغرش او الخمسة والعشرين سنتيماً على رسالة تكتبها لتصل تلك الرسالة الى من كتبت اليهِ . ويتقاضى منك صاحب الجريدة او المجلة علاوةً عن قيمة

الاشتراك تلقاء نفقات البريد، حتى تصل الجريدة او المجلة اليك، لا الى احد عمال البوستة ليطالبها ويعيدها اليك متأخرةً — هذا اذا خطر على باله ان يردَّها . هذه امورٌ معروفة ، فيثقل عليك وعليَّ ترديدها ، ولكنها كثيراً ما تُهمَل فيضايقك ويضايقني إهمالها ولربما ألحق بنا ضرراً . وكيل ادارة « الزهور » مضطرٌ الى ارسال الاعداد الى بعض الانحاء مؤمناً عليها لئلا يختطفها عمّال البريد في تلك « الولاية » . وكثيراً ما لا يجديهِ التأمين نفعاً ضد هذه الأيدي الطويلة . سبق لي تسديد شوكة من اشواكي الى هؤلاء القوم غير المحترمين . فتكسرت على جلدهم وهو أسمك من بعض الجلود . . . واذا عدتُ اليوم الى هذا الموضوع فلأقدّمَ زهرةً من أعطر أزهاري لعمّال البريد الاميركي

جاءني ظرفٌ وعليهِ طابع من الولايات المتحدة ففضضتهُ ووجدتُ فيهِ ظرفاً آخر مختوماً بالشمع مطبوعاً بطابع باريس ، وضمنهُ رسالة من أحد اصدقائي هناك . فتعجبتُ للأمر ، لكني قرأتُ على زاوية الظرف ما ترجمتهُ « وُجد هذا المكتوب غلطاً ضمن رزمة جرائد فليرجع الى صاحبهِ ، فما أعظم الفرقَ بين بريدٍ وبريد . . !

## حول امام العبد

قلتُ في عددٍ مضى كلمة عن المرحوم إمام العبد وكان مدير هذه المجلة الجديد قد كتب نبذةً في «البرق» عن ترجمة ذلك الشاعر فأرسل عز الدين افندي صالح أحد أصدقاء إمام بهذه المناسبة بعض ملاحظات

خصوصية اقتطف منها بعض ما يأتي : كنت قد أشرت في ما كتبت الى الابيات الحماسية التي نظمها الشاعر الاسود محتذياً حذو ابن لونهِ شاعر بني عبس وذكرت كيف ان القطة القافذة من النافذة قد أطارت لبهُ شعاعاً وهو يفتخر بالاسنة والسيوف واليك هذه الابيات :

ولما التقينا والأسنة شرعٌ　　ونادى المنادي لا نجاةَ من الحتف
عطفت على سيف المنية فانجلت　　صفوفٌ وكان الصفّ ألصق بالصف
فرحت وفي وجهي وجوه عبوسةٌ　　وعدتُ وأشلاء الفوارس من خلفي
فلم أرَ قلباً غير قلبي يجابني　　ولم أرَ سيفاً غير سيفي في كفي
وقسّم سيفي القوم قسمة عادل　　فأرضى الثرى بالنصف والطير بالنصف

وأشار كاتب ترجمة إمام في البرق الى أبيات نظمها الشاعر في شاب توفي مسلولاً ، واليك بعضها :

عشق الموت مكرهاً في شبابهْ　　ربَّ موتٍ تحارُ في أسبابهْ
قبل أن يدفنوه في الرمس ميتاً　　دفنته الايام في جلبابهْ
فاذا رمتَ ان تراه بعين　　لا ترى غير أنةٍ في ثيابهْ
كيف تقوى كفاه في موقف الـ　　ـعرض اذا كلفوه حمل كتابهْ
أيها الموت لا عدمتك خلاً　　طالما أنقذ الفتى من عذابه

وأورد صديقي من النكات عن إمام غير ما أوردت قال : شدَّ عنقه يوماً بربطة سوداء فقال ان أحد اخوانه لما رآه هكذا حسب قميصه غير مزرَّر فطلب منهُ ان يزرره

وجلس يكتب فسقطت نقطة حبر على القرطاس فقال ان جليسه يومئذٍ قال له ( نشف عرقك )

وأراد يوماً ان يذهب الى البيت وليس في جيبه نقود . فركب عربة حتى اذا وصل الى داره وولجها أطل للسائق من النافذة وقال له : يا عربجي . سيدي مش عاوز يركب . . .

وقال إمام يتغزل بغادة بيضاء :

— أنت عبدٌ والهوى أخبرني أنَّ وصل العبد في الحبّ حرامْ
— قلتُ : ياهذي أناعبدُ الهوى والهوى يحكم ما بين الأنامْ
واذا ما كنتُ عبداً اسوداً فاعلمي اني فتى حرُّ الكلامْ

وقال متغزلاً بغادة سوداء مثله :

وسوداء كالليلِ البهيم عشقتها لأجمعَ بين الحظّ واللونِ في عيني
اذا ضمّنا ليلٌ تبسم ثغرُها فلولا سناهُ بتَّ في جنح ليلين

وقال شاكياً :

نسبوني الى العبيد مجازاً بعد فضلي واستشهدوا بسوادي
ضاعَ قدري فقمتُ أندبُ حظي فسوادي عليهِ ثوبُ حدادِ

أضفت كل ذلك الى ما سبق لي ذكره عن صديقي الإمام اعلاناً لفضله وقياماً بواجب الحرفة

معاصر

## تمدن المرأة العصرية

طالت المناقشة في هذا الموضوع وخرج المتناظرون كما قلنا في العدد السابق عن دائرة البحث الأول ، فباتوا يتناقشون في ما اذا كان عدد الفضلاء يزيد على الفاضلات او اذا كان الأمر بالعكس وهذا ما يصعب تقريره . وجاءتنا ردود كثيرة نظماً ونثراً يضطرنا ضيق المقام الى الاكتفاء بتلخيصها او الاشارة اليها . منها مقالة

طويلة معتدلة اللهجة بامضاء «منصف» حاول صاحبها ان يوفق بين الفريقين فقال بعد مقدمة أثنى فيها على الآنستين اللتين فتحتا هذا الباب :

. . . قد اجادت الآنسة هدى بوصف الحالة السائر عليها العدد العديد من نسائنا وفتياتنا الجاهلات ، وقد اصابت المرمى بانتقادها تلك العادات الذميمة التي ستؤول بنا اذا طال امدها الى الهلاك والدمار ادبياً ومادياً . ولكنها بالغت جداً او انها غلطت في التقدير فتوهمت ان الحالة اسوأ مما هي وتصورت ان الفاضلات من الشرقيات اقل من القليل ، ووافقها على ذلك طيرها المغرّد ، فاصدرا حكمهما الجائر واعلنا قضاءهما المبرم . واني لمخالفٌ لهما في الرأي ومتفق مع كاتبة بيروت ، فارى ان الفاضلات الحكيمات لم يزلنَ والحمد لله اكثر كثيراً من الجاهلات الخاملات ، مما يبشرنا بحسن المصير ويؤملنا بحميد المنتهى ، بشرط ان نثابر على ما نحن مجدّون في اثره من الاصلاح . . .

. . . قُيّض للذكر طبقاً لناموس القوة وشدة البأس ان يكون المتسلط المتبوع ، وللأنثى بحكم ضعف الجسم ونحافة البنية ان تكون الخاضعة التابعة . وهو ناموسٌ سارٍ منذ بدء العالم حتى اليوم ، وعام بين المخلوقات كافة دون استثناء . . . وعليهِ لا غرو اذا رأينا المرأة تتوخى ان ترضي الرجل في كل عمل من اعمالها وتحاول ان تنال منهُ الالتفات والاعجاب . فحقٌ والحالة هذه للآنسة ادما ان تقول ان معظم ما تؤاخذ بهِ المرأة العصرية من التفرنج والتورط في اتباع المودة سببهُ الرجال لانهم يميلون الى هذه المظاهر

ثم بيَّن الكاتب الأديب ما آلت اليهِ حال شبان هذا العصر من سوء فهم التمدن ، وقال ان اصلاح المرأة الذي ينشده المتناظرون لا يتم الاَّ باصلاح الرجال:

يجب علينا ان نصلح انفسنا اولاً ومن ثمَّ نسعى وراء اصلاح نسائنا وبناتنا ، ولرعا لا نبق بحاجة الى هذا وقتئذٍ اذ انهنَّ يسبقننا حالاً الى الاصلاح طبقاً لرغائبنا وسيراً مع اميالنا . واني لمخالف حسوناً فيما نسب اليهنَّ من الضعف ووهن المبدإ، فانهنَّ وان يكنَّ ضعيفات الجسم نحيفات القوام ، فهنَّ قويات الشعور شديدات الاحساس ، وما كان غيظهنَّ من انتقاد الآنسة هدى وسرورهنَّ من مدافعة ادية بيروت الاَّ نتيجة هذين العاملين وهما كما يشهد الجميع رمز الرقي وعلامة التفوّق في سمو الاخلاق . وقد نسي اديبنا على ما يظهر ما وصفهنَّ بهِ شيخنا العازار حيث قال

وصفوا المرأة بالضعف وقد جهلوا ما قال فيها الحكما
هي في الارض إلهٌ مثلما خالقُ الارضِ إلهٌ في السما

ثم ردّ «منصف» على حكاية حسون مع زوجتهِ مما لم يخرج في المعنى عن ردّ سلمى وهند في العدد الماضي

أما «حسون» فقد ارسل الينا ردّين الاول على سلمى والثاني على هند . ونحن لما تقدم من الاسباب نقتصر على نشر الاول منهما خصوصاً لأنهُ يُرجع البحث الى نقطتهِ الأصلية ويُظهر بأحسن بيان الغاية من هذه المناظرة ، ويبين بطريقة منطقية واضحة دور المرأة في المجتمع الانساني ووجوب اصلاحها . ولنا الأمل بأن يكون جوابهُ المفحم خاتمة هذه المناقشة ، قال موجهاً الكلام الى سلمى :

اسلم لكِ جدلاً بان معظم الفتيان على شاكلة فتاكِ ، واسمح لنفسي

بان اقرّعه على سلوكه الفظ مع فتاةٍ من مثيلاتك حليتها الأدب والفضل وزينتها اللطف وخفة الدم . . ولكن تسليمي هذا لا يخرجنا من الدائرة التي رسمناها وهي ان وجود فتيان اشقياء لا يجيز للفتيات ان يكنّ على مثالهم . ولما كان قصدنا الاصلاح وكنت من المسلّمات بوجود النقص الذي ذكرناه في السيدات وجب ان تسلمي حتماً باننا على حق فيما ذهبنا اليهِ وبأنه يجب تقويم ما اعوجّ فيهنّ بصرف النظر عما في اخلاق الرجال من الاعوجاج . فعيب الرجل يقتصر غالباً على الرجل وحده على حين ان نقص المرأة يتعداها الى اولادها وهذا هو السبب الذي يحملنا على المناداة بوجوب اصلاحها قبل اصلاحه واليك البرهان :

قوام الهيئة الاجتماعية موقوف على قوام العائلة وقوام العائلة منوط بالتربية البيتية والتربية البيتية من اختصاص المرأة دون الرجل : فالرجل عادة بعيدٌ عن البيت منهمك في اشغاله . فهو لا يرى اولاده الاّ خلسةً . ويظهر ذلك جلياً في البلاد الحية التي تتطلب الجهاد اليومي حتى يتمكن الانسان من حفظ مركزه بين الناس

اما المرأة فواجبها وحالها الطبيعية تقضي عليها بان تكون في البيت مع اولادها . فهم يشبّون على ما تريد ويتخلّقون باخلاقها

فهي اذن مسؤولة عن التربيـة البيتية اي عن قوام العائلة . نظرة يا سيدتي الى العائلات يثبت لكِ صدق ما قدّمنا . ولا تجهلين ان امثلة العامة هي فلسفة الشعوبَ وان فلسفة الشعوب هي من اصدق النظريات واشدها انطباقاً على الواقع ففي كل الدنيا تقول العامة ما معناه : ان البنت

هي صورة امهـا . فنحن نقول : « طب الجرّة على فمها تطلع البنت مثل امها » . والفرنجة تقول : كما تكون الأم تكون البنت » ولما كانت التربية البيتية منوطة بالأم دون الرجل كما اسلفنا فحيث تكون الأم الصالحة تكون البنت الصالحة وصلاح البنت فتاةً يكفل صلاحها أماً وهـذا يكفل صلاح العائلة وصلاح العائلة يكفل صلاح الهيئة الاجتماعية

اذن فصلاح الهيئة الاجتماعية موقوف على صلاح المرأة قبل الرجل

تلك حلقة مقدمات ونتائج محكمة الرباط لا يتسع المكابر انكارها

فمتى تبيّن ذلك ظهر سبب تصدّينا لهـذا البحث وثبت حسن قصدنا وسلامة نيتنا . . .

( وليعذرنا اصحاب باقي الردود اذا اضطررنا الى اهمالها والسلام )

## مولود عجيب

كُتبَ من المنصورة ان امرأة فقيرة قد وضعت مولوداً عجيباً عمره تسعة أشهر رحمية . وله رأسٌ ووجهان واربع اعين ، اثنتان في مركزهما الطبيعي واثنتان في الجبهة ، وله أيضاً أنفان وأذنان وفمان وشفتان علويتان وأرنبتان وفكان سفليان ، وما بقي من الجسم فهو طبيعي وقد وُلد ميتاً وهو خنثى

## ثمرات المطابع

تذكار الماضي[1] — اذا قال أديب الشعر في أيامنا الحاضرة نشره في الصحف والمجلات على زعم ان الناس لا يطربون الا لشعره ولا تستهويهم الاّ بنات افكاره . وقد يُغالي بعضهم في تهوّسهِ الى حدّ انهُ يحسب ان شعره من ضروريات الحياة فالجرائد والمجلات في مصر وفي سوريا لا تفتأ تحملُ في كل عددٍ من اعدادهـا شيئاً كثيراً من شعر النشأة الحديثة ، والقراء لا يبرحون يتعرّفون الى شعراء من هـذه الفئة لم يكونوا يعرفونهم من قبل

كذلك لم نجـد اديباً من هؤلاء ولوعاً بالشعر يقوله في اغراضٍ كثيرة ويجيده في مواقف عديدة وهو يكاد يكون مجهولاً من اخوانهِ الادباء مثل صاحب ديوان « تذكار الماضي »

اذا قرأت هذا الديوان لم تذكر انك قرأت شيئاً منهُ في الصحف والمجلات ولا عرفت صاحبهُ ايليـا افندي ظاهر أبا ماضي لولا ابيات نشرتها له جريدة « العلم » منذ عهد غير بعيد ، فاذا جرّبت ان تتعرّف الى هذا الاديب بادبهِ وشعره عرفتَ انهُ سمح القريحة يحاول ان يأتي في اكثر اياته بالمعاني الجديدة فينظمها في قالب يغلب فيـهِ اندماج اللفظ ومتانة التركيب

---

( ١ ) طبع بالمطبعة المصرية في الاسكندرية ويطلب من المكاتب الشهيرة عدد صفحاته ٨٤

ذلك كلهُ جيّد ولكن الأجود ايضاً انما هو تلك السهولة التي يجدها الناظم في نظمهِ على اختلاف الاوزان الشعرية والمواضيع المتنوعة ؛ في الديوان قصائد تقع في نحو ثمانين صفحة تحامى فيها شاعرهـا المدائح واشباهها منصرفاً الى اغراض ثانيـة هي اجمل وقعاً في النفوس ، واكثر دلالةً على الشاعرية

وفي الديوان ايضاً كلمة وجيزة أهدى بهـا الناظم مجموعة اقواله الى الامة المصرية وقد خاطبها بقوله عن ديوانهِ هذا « وهو بحمد الله لا يجمع بين دفتيهِ سوى ما يرضي الحق ويرضيك ويرضي هـذا الفن الجميل » على ان كلمتهُ هذه تغتفر له في جانب ما في الصفحات التي تتلوهـا من القصائد والمواضيع المختارة

والديوان في جملته يبشر صاحبه بمستقبل مجيد في عالم الادب ولا سيما اذا هو اعتنى باختيار الفاظهِ الشعرية وتنقيتها ، وتجنّب التعابير التي هي اقرب الى العاميّ منها الى الفصيح . اما الشاعرية في حدّ ذاتهـا فهو مطبوع عليها

الواجبات[1] — تقول الآية الذهبيـة : « افعلوا بالناس ما تريدون أن يفعل الناس بكم » وتقول الحكمة السائرة : « اذا عرفت الواجب عليك كنت انساناً حقيقياً » وتقول « كارمن سيلفا » ملكة رومانيا الحالية في كتابها « خواطر ملكة » : « لا سعادة الاَّ في الواجب » فمعرفة الواجب هي أصعب ما يلاقيهِ الانسان في جميع أدوار حياتهِ . وفي

(١) طبع في المطبعة السورية ( سان باولو البرازيل ) عدد صفحاته ١٧٤

اعتبارنا أن الواجب لا يتسنى تحديده ووصفه فهو يتكيف بحسب الأحوال التي تقتضيه . غير ان من الواجبات ما أصبح عاماً معروفاً كواجبات الانسان نحو نفسهِ ، وواجباته نحو الهيئة الاجتماعية في نظر اجمالي وهو ما تحدَّى ذكره ووصفهُ حضرة الفاضل سامي افندي يواكيم الراسي احد ادباء الجالية السورية في البرازيل في كتابهِ الواجبات — العامة والافرادية

أهدى الينا حضرتهُ هذا الكتاب فطالعنا معظمهُ فاذا هو نتيجة تفكرٍ وتعمقٍ في ما يحيط بكل انسان من الاحوال . وخلاصة نظراتٍ دقيقة تدلُّ على ذكاء الكاتب واستدلالهِ بصغائر الأمور على كبائرها شأن المفكرين الباحثين الذين يقفون في بحثهم وتفكيرهم عند الاشياء التي يتجاوز عنها الكثيرون منا ، ويعنون بدرس المسائل التي لا يخطر لمعظمنا ان يعني بها هنيهةً ما . تلك هي فلسفة الاشياء الصغيرة تبنى عليها الحقائق والنتائج

فالواجبات — وان كنا لا نوافق مؤلفه في كل افكاره فيهِ — كتاب مفيد يحسن بأن يكون في مكاتب الأدباء الى جانب الكتب العربية العصرية القليلة العدد في مثل هذه المواضيع المفيدة . اما لغتهُ فسهلة سلسة كأنما لم يحفل الكاتب الاَّ بالتعبير عن افكاره بوضوح وجلاء غير مهتم لزخرفة العبارة وتزويق التركيب حتى لقد يعثر قلمهُ احياناً ببعض الهنات فيهمله ويظلُّ سائراً في طريقهِ . وكما يرى القارئ في غير هذا المكان فاننا اقتبسنا من «الواجبات» بعض الأفكار من الصفحات الأولى

منهُ دلالة على ما فيه من الفائدة . ولعلنا نفعل مثل ذلك في عدد آتٍ

نشكر المؤلف على هديته ونلفت الأنظار الى كتابه

رواية البائسين[1] — «Les Misérables» هي الرواية الاجتماعية الشهيرة التي وضعها فيكتور هوغو شاعر فرنسا الاكبر في نهضة آدابها الحديثة . وبطلها جان فالجان الذي حكم عليهِ بالنفي لأنهُ سرق كسرة خبزٍ ليسدّ بها رمق اولاد شقيقتهِ يوم كانوا يتضورون جوعاً . كتبها مؤلفها سنة ١٨٦٢ وهو حينذاك في الستين من عمره . فنالت شهرة بعيدة وتُرجمت الى معظم اللغات لأن كاتبها الكبير جمع فيها جلّ أرائهِ وافكاره في الهيأة الاجتماعية . ويضيق بنا المجال اليوم لتحليل هذه المبادئ وايفائها حقها من الدرس والبحث . جاءنا الجزء الأول من هذه الرواية منقولاً الى العربية بقلم الكاتبين جرجي وصموئيل بني صاحبي مجلة المباحث الطرابلسية . وقد حاول المعرّبان ان يطابقا الترجمة على الأصل قدر الامكان ليحفظا اسلوب المؤلف وخطته الكتابية ... وقد سبق لحافظ ابرهيم منذ بضع سنوات ان عرّب ايضاً جزءاً من هذه الرواية فكان لظهوره ضجة في عالم الأدب العربي . ولا ندري لماذا احجم شاعرنا عن متابعة عمله . هذا ونحن لا نزال نقول ان نقل آداب الافرنج الى لغتنا لما يكسب العربية ثروة طائلة من المعاني بشرط ان يوفق ادباؤنا الى تعريب الصالح منها وايفائهِ حقه

(١) طبعت بمطبعة الحضارة بطرابلس الشام عدد صفحاتها

## رواية الشهر

# زعيم اللصوص

## ١

على مسافة فرسخين من قرية «ألبي» احدى قرى كالابريا فوق راية صغيرة كنت ترى بيتاً قديم البنيان في وسط بقعة خضراء ، وهو يُشرف من الغرب على القرية المذكورة ، ومن الشرق على غابات كثيفة . وكان يسكنهُ قرويان — جاكوبو وامرأتهُ حنة — عُرفا عند العامة بتقواهما وبرّهما . على انهُ كان في القرية أناس يزعمون ان في الزوايا خبايا ويؤكدون انهم كثيراً ما نظروا رجالاً من ذوي الشبهات مدججين بالسلاح يطوفون ليلاً حول هذا البيت المنفرد ويدخلون اليهِ من باب سرّي ثم ينسلون منهُ باكراً ويتوارون في الغابات . ومما كان يؤيد هذه الاشاعات ان جاكوبو كان يوصد بابه عند غروب الشمس فلا يقبل زيارة احدٍ من أهالي القرية . فكان ذلك مدعاةً لزيادة الريب والظنون

وفي الواقع لو أتيح لهؤلاء دخول هذا المنزل في احدى ليالي شباط لأصبح ظنهم يقيناً وزعمهم رواية صدق . فانك كنت ترى في احدى القاعات بضعة عشر رجلاً شاكي السلاح بأزياء مختلفة جالسين حول طاولة عليها قطع من اللحم المشوي وبالقرب منهم برميل يستقون منهُ خمراً فيأكلون ويشربون بشراهةٍ . وكان جالساً الى احد طرفي الطاولة رجل يناهز الثلاثين من عمره . تنمُّ ثيابه وهيأته على انهُ زعيم هذه الجماعة . وكان بالقرب منهُ فتاة لا تتجاوز العشرين ربيعاً بديعة الجمال ، رشيقة القد مدمجة المفاصل ، قلما يُنظر لها شبيه بين القرويين . وكانت علامات الحزن بادية على محياها وهي تنظر الى رفيقها ببعض الحنو . أما الباقون فكانت قد لعبت برؤوسهم حميّا الخمرة فاخذوا ينشدون ما طاب لهم ويقهقهون بأعلى اصواتهم حتى اشتد اللغط . وكثرت الضوضاء . فصرخ بهم زعيمهم :

— وحق ابليس ان هذه الجلبة كادت تفضحنا ، ألا تصمتون !

وكان المتكلم على ما يظهر عظيم نفوذٍ في رجاله ، اذ سادت السكينة للحال ، فتابع كلامه قائلاً :

— لا أعلم ماذا يحملني على التشاؤم هــذه الليلة . . . وعلى كلّ فها انا أقوم حارساً في الغرفة المطلة على الغابة ، وابقوا أنتم هنا ، كلوا واشربوا . ولكن اعلموا اني سأغمد خنجري في صدر من يأتي بضجة . . . .

قال ، واشار الى الفتاة ان اتبعيني ، وأخذ بندقيتهُ وخرج وجلس مع رفيقتهِ قرب نافذة الغرفة الثانية

## ٢

— لمَ البكاء يا اميلي . . ؟

— آه يا أنجلو ! ان منظر هؤلاء الرجال يخيفني

— لا تخافي يا عزيزتي ، انتِ قلبي ، وما عهدي بقلبي يعرف الخوف. هؤلاء الرجال الذين يبارزون الموت لو رأو رسم شخصه يرتجفون امامي . وقد مازج خوفهم مني حبهم لي . فهم دون شك يعتبرونك ويجلونك ولا يسعهم الاَّ الائتمار بأمري

اما الفتاة فاتكأت الى ذراعه بحنو واسترسلت في ذرف الدموع ، فقال

— آه يا أميلي ، لا شك ان الندم يستولي على قلبكِ الآن لأنكِ عرّضتِ نفسكِ فتبعتني . ألا بربكِ ارجعي الى ذويكِ . فلا اريد ان انالكِ قسراً ، لا اريد ان اعرّضكِ الى المخاطر والمهالك الى المنى والموت ، فاعلمي يا عزيزتي أنَّ كلَّ خطوة من خطواتي تقودني الى الهاوية ، اما انتِ فامامكِ طريقان : طريقٌ سهلة امينة وهي الطريق التي تركتهــا ، وطريقٌ صعبة خطرة ، في كل خطوةٍ منها اثم وفي كلّ مرحلة جريمة وفي آخرها المشنقة ، فاختاري لنفسكِ

— اني اختار الطريق التي تسير فيها انت

— اسمعي اذن ، لأنهُ يجب الآن ان تعرفي من انا وما هي غايتي . . . كان أبي من عائلةٍ شريفة النسب عريقة الحسب وكان من حزب البوربون فسقط

بسقوطهم . وكان شيخ القرية الجديد يخاف صلاح أبي ونفوذه فأصبح له عدوًّا لدوداً لأن الفضيلة لا تجعل صاحبهـا بمأمن من العدوان بل كثيراً ما تجعله هدفاً لاضهاد الاشرار . وكان للشيخ المذكور ولدٌ سكر من نشوة الكبرياء ولعبت في رأسه ثورة الاهواء وكان ينظر اليَّ بعين الحسد والضغينـة لاني كنت افوقه في الرماية وشدة الساعد . فكان يقابل تحياتي بكلام الهزء والسخرية ويعيرني حزبي كلقب عارٍ وذل . . . آه ان خنجري كان يرقص حينذاك في غمده ونفسي تحدثني بأن أذيق هذا المتعجرف ثمرة عنفوانهِ ، لكن التروي كان يسكن ثائري خشية ما سيجرّ ذلك على عائلتي من الويلات . . . وكنت عنـد عودتي من شغلي مساء أرى أهلي في حالة الجزع التام : أمي واختي تذرفان الدموع ، وأبي يتمشى باضطراب ويرمي بنظرات اليأس الى بندقيته القديمة المعلقة على الحائط . . . . .

وعند هذه الذكرى انتصب انجلو واقفاً وقدحت عيناه شرراً ، فمالت اليهِ الفتاة قائلة :

— لا تنقطع عن الكلام يا انجلو فاني عندما تتكلم أشعر بأنك تبثّ فيَّ شيئاً من روحك . » فكبح جماح غضبه المتصاعد وعاد الى حديثه :

— وكانت والدتي تعرف ما أنا عليه من الحمية فباتت تتوقع من يوم الى آخر وقوع الصاعقة . . . كانت هي واختي « فيلومين » تغزلان وأنا أبيع الغزل في آخر الاسبوع . . . آه ما كان أشد حبي لأختي . . . ألا تتذكرينها يا اميلي . . . فانها من عمركِ وجميلة مثلك . . .

قال هذا وسالت من عينيه دمعة ان . . . وكان القمر في الخارج قد احتجب وراء غيمة سوداء وتراءت الاشجار كالاشباح . هذا وكان سائر الرفاق لا يزالون في القاعة يأكلون ويشربون . . . فاستأنف انجلو الكلام قائلاً :

— فعادت أختي يوماً الى البيت وهي تبكي بكاء مرًّا وذلك بسبب «أرنست» اللعين ابن شيخ القرية الذي أسمعها كلمات تمس بشرفها . مرّت بضعة أيام واذا بي ذات صباح أمام ذلك الوغد اللئيم قرب منزلنا وهو يترصد خروج أختي ليكاشفها

بحبه . فوثبت عليهِ وألقيته على الحضيض وأوسعته ضرباً ، وكدت أقضي عليهِ لو لم يخلصهُ بعض القرويين . ولما عدتُ الى البيت وجدتُ عائلتي باضطراب عظيم فتقدم اليَّ أبي بكل وقار وأعطاني البندقية والخنجر وقال : يريدون ان تكون لهما فاذهب الى الوعر . . . . فودَّعتُ أهلي وذهبت . ولما لم يتمكن أعداؤنا من القاء القبض عليَّ حوَّلوا كيدهم الى ذويَّ . فاتهم أبي بمؤامرة سياسية مع حزب البوربون وهو بريء منها فزجَّ في السجن . وكان أرنست السافل لا يزال يعلل النفس ببلوغ مأربهِ . ولما لم يكن الوعد ولا الوعيد يثنيان أختي فتحيد عن طريق الشرف عمد هذا الشيطان الى حيلة جهنمية . وكان يعرف تماماً ان بعد فراري وسجن أبي لم يبقَ في البيت من يحمي حماه . فأتى مع احد رفقائهِ في ذات ليلةٍ ونادى أمي انَّ لها مكتوباً من وحيدها . وكانت والدتي قلقة البال لانقطاع أخباري عنها منذ اسبوعين ، فأسرعت الى فتح الباب وهي لا تعرف من المنادي . ففاجأها هذا الشرير بضربة كادت تفقدها الحياة ووضع على فمها الشبام اما أختي فوقعت مغشياً عليها من شدة الرعب . فنقلت الى فراشها . . . . وهكذا دخل العار الى بيتنا . . . وعند الصباح كانت فيلومين قد فقدت الرشد لانها لم تتحمل ما اصابها من المنكر . .

قال أنجلو هذه الكلمات الاخيرة وقد جحظت عيناه وهو يلهث ويرتجف غيظاً

— يالله ما أكبر مصابك يا أنجلو . . . ؟

— فبلغ أبي في السجن خبرُ ابنتهِ ، فأبت نفسه الأبية احتمال العار . فمات وهو يلعن السماء والأرض أما أمي فبعد هدر دم ابنها وفضح ابنتها وموت زوجها كافراً قضت نحبها في أتعس حالة . أما أنا . . . أما أنا يا اميلي فلم أعد افتكر بموت والدي ولا بما أصاب شقيقتي بل صرفتُ كل افكاري الى الاخذ بالثار وحلفتُ أغلظ الايمان بأن أنتقم من علة مصائبنا شرَّ انتقام . ولم تلبث الظروف ان بلغتني مرامي ، اذ أعلمني احد اللصوص ـ وكنت قد أصبحت منذ يومين زعيم احدى جماعاتهم ـ ان شيخ القرية وابنه سيمران عند المساء قرب الغابة عائدين من المدينة . فذهبتُ ولم استصحب احداً من رجالي لأذوق وحدي لذة الانتقام . فكمنتُ هناك ولما مرَّ

الشيخ وجهتُ اليهِ رصاصة كانت القاضية عليهِ، أما أرنست فاصابت رصاصتي الثانية رجله فسقط عن جواده ولم اكن أقصد قتله كأبيه . فقدته الى مغارة هناك وأوقدت ناراً وأخذت أذيقه من العـذابات الواناً وهو يبكي ويتضرع وأنا أضحك ضحكاً مخيفاً . . . آه ان الليلة التي قضاها معي تساوي تلك الليلة التي قضاها مع شقيقتي المسكينة . خرجت فيلومين من يديه وقد فقدت رشدها وشرفها ، وخرج هو من يدي وقد أصبح جثة كالفحم وذهبت روحه الخبيثة الى الابالس . . . آه ما أشد ما كان فرحي في تلك الليلة . . ! »

قال وضحك ضحكاً أشبه بهرير الكواسر، فارتعدت فرائص اميلي وعادت الى الوراء . ثم نكس انجلو رأسه و بكى . . . فاقتربت اميلي وأخذت يده وجلست بقربه و بقيا هكذا مدة . . . ولما رفع رأسه قال :

— آه يا اميلي لست قاسياً بهذا المقدار ، ولكني . . . فلم يتم عبارته بل أخذ بندقيتـه بكل سرعة وحدق بنظره نحو الغابة كأنهُ يريد خرق الظلام بعينيـهِ . فانتفضت اميلي قائلة «ماذا اعتراك ؟» — فأجاب : رجال الدرك . . . ألا تنظرين هذه الخيالات ؟ . . » ثمَّ اسرع الى الغرفة ، وصاح بجماعته : « خيانة ! وقعنا في الشرك ! » وكأن وقوع الخطر بدد عنهم سكرتهم فابتـدروا السلاح واجتمعوا حول عريفهم سائلين : ما العمل ؟ فأجاب اكبرهم سناً وكان قد نظر من النافذة الى الجنود : « يحاول رجال الشرط ان يطوقوا هذا المنزل . فهيـا بنا الى الغابة ومتى راموا الدخول نهجم هجمة واحدة . هذا رأيي .» فأجاب الجميع : وهذا رأينا

فقال انجلو : « واميلي ؟ ماذا نصنع باميلي

فقال أحدهم « تبقى هنا » — فاجاب انجلو « وأنا ايضاً أبقى » — ولكنهم يقتلونك . — يقتلوني ولكني لا أتخلى عنها . — كم أهلكت النساء رجالاً . . .

وكان جاكوبو وامرأته صاحبا المنزل اثناء ذلك في بكاء ونحيب ، ينـدبان سوء طالعهما

فتقدم اكبر اللصوص سناً وقال : لو كان يفيد الفداء لما تأخرنا . ولكن

يا زعيمنا اذا بقيت هنا فانك تجلب الموت عليك وعلى من تريد خلاصها فاسمع لي : نشدّ وثاق الثلاثة – صاحبي المنزل واميلي – ويدّعي جاكوبو انها ابنة اخته أتت تزوره في هذه الايام واننا دخلنا هذا المساء الى منزله عنوة وقيدناهم بعد الوعيد والاهانة . فتنطلي الحيلة على رجال البوليس ، اما نحن فاننا نؤمل النجاة بنار بارودنا ومضاء خناجرنا

فلم يرَ انجلو بدّاً من الاذعان بعد موافقة الجميع على هذا الرأي وقبول اميلي به ، لا سيما وقد نادى اللصوص به : « عليك يا زعيمنا الاعتماد . . ! » فنزل الجميع بعد ان شدوا وثاق الثلاثة المذكورين

فقالت حنة اذ ذاك لزوجها . أجل سندّعي ان الفتاة ابنة اختك وهكذا ننجو ولكن الحكيم من قدم الحذر فاذا ألقي القبض على انجلو الا تبوح اميلي بكل شيء فانها تحبه وتجود بكل شيء في سبيله فتكون العاقبة علينا وخيمة . فاذن — وأشارت اشارة معنوية الى خنجره — تدعي انهم دخلوا بالرغم عنا وانهم قتلوا نسيبنا . . .

سمع انجلو صوت استغاثة فصاح « آه صوت اميلي ؟ ما حلّ باميلي . . . » فاجاب احد رفقائه : لا شيء . ولا سبيل للاحجام » . . . وهجم اللصوص هجمةً واحدة ، وكان انجلو بينهم كالأسد الكاسر ينشطهم بالقول والفعل ومسدسه لا يسكت وخنجره لا يغمد إلا في الصدور . فاجتمع حوله معظم قوات العدو وتمكن رفاقه من النجاة . أما هو فظلّ يقاتل بكل بسالة ولكن ما تجدي البسالة والعدوّ يتكاثر حوله ويضيق عليه النطاق حتى قبضوا عليه وشدوا وثاقه

## ٣

هجم الليل ، السكوت سائد والظلام باسط سدوله على الطبيعة . في قاعة سفلى رجل جريح ملقى على الحضيض : هو انجلو وقد ألقي في هذا السجن بعد ان كبل بالقيود . عيناه تقدحان شرراً والدم يسيل من جروحه . على الباب خفيران يتحدثان عن الواقعة الاخيرة

— لله ما أشد ساعد انجلو وما أشد بأسه . . !

— نعم ولكن قتله لتلك الفتاة المسكينة — كما أفاد جاكوبو وامرأته — لما بسمه بسمة الدناءة والعار

— ان في الامر لسرًّا . فقد أمر الحاكم بتوقيف هذين الشخصين ، فان في أعمالهما وأقوالهما ما يفتح مجالاً للشكوك . خصوصاً ان ليس من يعرف لهما هـذه النسيبة التي وجدت مقتولة في منزلهما ، فان جاكوبو . . .

انقطعا عن الكلام لان الحاكم بعينه كان قد دخل يتبعه أربعـة من الرجال حاملين جثة فتاة ، فقال الحاكم لأحد اتباعه : دعوا الجثـة قرب السجين ، وابقَ أنت هنا لاحظ كل حركاته فان كلمة واحدة تكفي لارشادنا الى الحقيقة

قال هذا وانصرف ، فأدخلوا الجثة ووضعوها قرب انجلو دون ان يكلموه . ولم ينتبه هو لم لانهُ كان كالمغمى عليه من شدة الألم . وبعد قليل أفاق من غيبوبته فرأى على نور السراج الضئيل شيئاً بالقرب منه . فجرّ قيوده بكل عجز حتى وصل اليه . . . فلمس شيئاً بارداً . . . جثة انسان . . . فرفع النقاب الذي كان يستر الوجه ، فانتفض جسمه ثم بقي مدة صامتاً جامداً . . . وصرخ : اميلي . . !

عند الصباح دخل الحاكم الى السجن وسأل الرجل عما كان من أمر السجين فأشار الرجل ونظر الحاكم . . . جثة على جثة

## ﴿ آثار العباسيين في بغداد ﴾

تشتغل لجنة المانية مؤلفة من ١٥٠ شخصاً في بلدة سامراء من اعمـال ولاية بغداد للتنقيب عن الآثار القديمة ، فبدأت بحفر الجامع الكبير المشهور بجامع الملوية فظهر أثر المحراب والاسطوانات والشاذروان . وكل هذه الابنية بالجص ، وهي من بنايات خلفاء بني العباس وقد مضى عليهـا نحو الف سنة وهي ثابتة الاساس متقنة الصنع والهندسة ، وبعد ان أُخذ رسمها بالتصوير الشمسي شرع العملة يحفرون من جهة نهر دجلة فظهرت الحمامات والآبار وهي مبنية بالطين لا بالأجر ومبيضة بجص منقوش نقشاً هندسياً لطيفاً لا مثيل له في هذه الايام